

كيريا ليسون

الرَّجُلُ رِجْلُهُ انْقَطَعَتْ. يا مايكل. يا ليتني أَحْضَرْتُ ابْنَتِي مَعِي. كُنَّا
سنَمُوتُ سَوِيًّا. مَنْ سِيرَعَاها في هذا الجَحِيمِ؟ أَيْنَ صَوْتُكَ يا بَنِي؟ فَقط
صوت انفجار. كنيسة تنهار. لم تَلْحَقْ بالفرح يا بَنِي! يا يسوع. ولماذا الجنود
إذا كانت ستَنهار؟ وربما هم أَنفُسُهم. وهل جَفَّ دَمُ العامِ الماضي حتَّى تَمْتَلِئَ
الأَعْيَادُ بالدماء؟ يَمْضِي عامٌ جَدِيدٌ. يَعْرِفُونَ التَّهْدِيدَاتِ بِالتَّأَكِيدِ. أَيْنَ يَدَي؟
لا أَرى شَيْئًا. أَيْنَ السَّيُولُ الَّتِي تَرَكْنَاهَا بِالخَارِجِ؟ أَهِيَ مُحَرَّقَةٌ؟ وَمَنْ يَسْتَطِيعُ
أَنْ يَعْرِفَ السَّبَبَ؟ فَقط صوت انفجار وأَظْلَمَتِ الدُّنْيَا واشتعلَ الدِّمارُ. يا
إِلَهِي!

أَيْنَ أَنْتَ يا مايكل؟ يا حَبِيبَتِي يا بَنَتِي! سَنَوَاتٌ أُخْرَى حتَّى يَعْرِفُوا مَنْ
تَلَاعَبَ بِدِمْنَا. دِمْنَا مُرَّاقٌ عَلَى الأَرَصْفَةِ. دِمْنَا مُرَّاقٌ فِي الكَنَائِسِ. وَفِي
الجَوَامِعِ أَيْضًا. دِمْنَا قَرَبَانٌ لِلرَّبِّ. وَيَقُولُونَ عِيدًا! يا رَبِّ، لا تَهْنِئْ بِعِيدٍ أَبَدًا!
يا رَبِّ، بَنَتِي مَعَكَ. يا رَبِّ أَرْسَلْ لِي مايكل. ماذا سَأَفْعَلُ بِدُونِ أَعْضَائِي؟
خُذْنِي كَلِّي. كَيْفَ سَأُواجِهَ عَيُونًا لا أَعْرِفُ مَنْ فِيهَا قَاتِلِي؟

أَسْبَحْ فِي شَوَارِعِ الدَّمِ. أَعْبِرِ الشُّطَّ إِلَى بَيْتِي. أَيْنَ رَائِحَتِي؟ أَيْنَ عَنَوَانِي؟ كَأَنِّي
لَسْتُ بِهَذَا المَكَانِ، كَأَن نَفْسِي لَمْ يَتْرَكْ بِصَمَّةٍ. طَائِرَةٌ. دَمْعَةٌ هَارِبَةٌ.

حنين مزدوج، لأرضٍ فاتتْ تملؤها الدماءُ، دم إخواننا في بارليف ميروحش
 هدر في جنيف. بالروح بالدم نفديك يا صليب. حنين لأرضٍ ستجيئ
 تغمرها المياه. وما بين الطوفان والطوفان شرطيَّ جبان. يحيا الهلال مع
 الصليب! شرطيَّ غادر. يموت الصليب مع الهلال!

كيريا ليسون^١ كيريا ليسون! هيا اصعدي، لكِ السماوات ولكِ الأرض. ازرفي
 دمك فيضاً. سيكتسح كل الحزن. سيجرف كل التماثيل المنصوبة لتوها في
 الميادين.

حببتي لم تودعك ذاتي. فرَقَتْنَا المتفجراتُ والجنودُ الواقفون بالباب وورق
 الجرائد بلا معنى. فرَقَتْنَا الأصواتُ الرخوة. فرَقَتْنَا الكراسي التي لا تنهش
 إلا من يقترب منها. فرَقَتْنَا أَرْصَفَةٌ تَغَيَّرَتْ ألوانُها. فرَقَتْنَا لسانَ شَطْرِهِ شُرَطيَّ
 على برج بابل، فانقسم لسانين لا يفهما بعضهما. تفرُّ مني دمعة فأتركها،
 دمعة ربما تحرق البلادة والفُرقة والشرطي العجوز.

٢ يناير ٢٠١١

^١ "يارب ارحم" بالقبطية.